لا يا مفتي مصر ما هكذا تورد الإبل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد :

فقد نشرت صحيفة المدينة في عددها (١٥٦٢١) الصادر في يوم الأحد ١٤٢٦/١٢/٢٩هـ الموافق ٢٠٠٦/١/٢٩م مقالاً تحت عنوان " مفتي مصر أكد التحرك لمقاضاة الصحيفة الدنماركية " هذا نصه :

[علمت (المدينة) أن التصدي لحملة الصحافة الدنماركية المسيئة إلى نبي الإسلام عليه الصلاة والسلام تتصدر أجندة الوفد الإسلامي المسيحي الذي غادر القاهرة قبل أيام متوجهاً لإيرلندا في زيارة تستغرق خمسة أيام، وكشفت مصادر بدار الإفتاء المصرية لـ "الرسالة" أن مفتي الديار د. علي جمعة الذي يترأس الوفد أجرى عدة لقاءات بوسائل إعلام ايرلندية وأوروبية ونقل إليهم استياء العالم الإسلامي من هذه الهجمة الشرسة على نبي الإسلام وأنه وجد تفهما من بعض السياسيين والإعلاميين ورجال الدين المسيحي في إيرلندا واستنكاراً لتلك الحملة والتي تتصادم مع أبسط مبادئ الحرية لأنها تسيء إلى خاتم الأنبياء وأكثر من مليار ونصف المليار مسلم حيث قال مفتي مصر: إن الإسلام يؤمن بالحوار ومد جسور التعاون مع أتباع الديانات الأخرى ويؤمن باحترام المقدسات الدينية دون تمييز. مؤكداً حرص بلاده على تقديم النموذج المصري المتميز في العلاقات الإسلامية المسيحية إلى العالم الأوروبي والغربي. وأشار جمعة إلى أن الوفد الذي يضم رئيس الكنيسة الأسقفية في مصر وشمالي أفريقيا والقرن الأفريقي المطران منير حنا أنيس ورئيس لجنة حوار الأديان بالأزهر الشيخ فوزي الزفزاف ونائب رئيس اللجنة الدكتور علي السمان إلى أهمية توحيد الجهود الإسلامية المسيحية في مصر والعالم العربي ضد تيار الإلحاد في الغرب والذي يسخر بشدة من الأديان كافة سواء المسيحية أو الإسلام أو حتى اليهودية من خلال أعمال درامية أو مقالات ورسومات في الصحف وغيرها من وسائل التعبير. وقال إن حرية التعبير التي يتشدق بها الغرب يجب أن تكون حرية مسؤولة ولا تنتهك حرية الآخرين. وأشار مفتي الديار المصرية أن الزيارة تستهدف إيصال الإسلام الصحيح إلى العالم الغربي من خلال مد جسور الحوار

والتأكيد على أن الإسلام يرفض الإرهاب بشدة ويسعى إلى نشر السلام وثقافة الحوار. ودعا الحكومات الغربية إلى عدم الدفاع عن ازدراء الأديان تحت دعوى حرية الرأي والتعبير كما حث المسلمين أن يسلكوا قنوات الشريعة عند تضررهم بما يسيء إلى عقيدتهم ونبيهم عليه الصلاة والسلام. وأكد مفتي مصر اللجوء إلى القضاء فيما يتعلق بانتهاكات الصحف الدنماركية للعقيدة الإسلامية لكنه قال إن هذه الأخطاء شخصية ولا يجب أن تعمم على كل أوروبا والعالم الغربي. وكانت رئيسة الجمهورية الأيرلندية ماري ماكليز قد أعلنت حرصها على ترتيب لقاء مع الوفد الإسلامي المسيحي واصفين الزيارة بأنها "تاريخية". وهي الزيارة التي تأتي بدعوة من الكنيسة الأسقفية في ايرلندا وبالتنسيق مع الحكومة الايرلندية وتجري في إطار تنفيذ اتفاقية الحوار التي وقعت بين الأزهر الشريف والكنيسة الأسقفية في بريطانيا عام ٢٠٠٢م] اهـ .

وسوف أناقش بعض هذه الفقرات التي نسبت إلى مفتي مصر من باب بيان موقف الإسلام الحق والصحيح من الديانات الأخرى قياماً بواجب النصيحة للإسلام والمسلمين ، وقياماً بواجب الأمانة العلمية التي سنسأل عنها بين يدي الله يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

١- **يقول المفتي** : " إنّ الإسلام يؤمن بالحوار ومدّ جسور التعاون مع أتباع الديّانات الأخرى ويؤمن باحترام المقدسات الدينية دون تمييز " .

وأقول : لا ندري ما هي هذه الجسور ؟ ولا ندري ما هي المجالات التي يتم التعاون فيها بين الإسلام والديّانات الأخرى ؟ نرجو من مفتي مصر أن يبينها لنا ؟.

وأين في القرآن والسنة الإيمان باحترام المقدسات الدينية دون تمييز ؟ .

هل نحترم معابد البوذيين والهندوك ونؤمن بقداستها ؟

وهل الإسلام يؤمن باحترام الصلبان التي يقدسها النصارى ويعبدونها ؟ .

وهل نؤمن بقداسة الكنائس وما فيها من مظاهر الشرك ؟ .

وهل عقيدة : (أنّ عيسى هو الله أو ابن الله أو ثالث ثلاثة): عقيدة مقدسة عند المسلمين؟.

إنها عقيدة كافرة كما قال تعالى : (**لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ**)(**المائدة: من الآية١٧**) وقال تعالى : (**لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ**)(**المائدة: من الآية٧٣**) .

وهل نأخذ من قول المفتي : (إنّ الإسلام يؤمن باحترام المقدسات الدينية دون تمييز) : أنّ الإسلام وهذه الديانات كلّها تقف على قدم المساوات سواء بسواء دون تمييز للإسلام على غيره ؟ فأين أنت أيّها الرجل من قول الله تعالى :(**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**) (**الصف:٩**)

فالهدى ودين الحق خاصّان بالإسلام ،والأديان الباطلة تختص بالباطل والغي والضلال .

ويجب أن يكون الإسلام هو العالي وهو الظاهر ،وكلمة الكفر هي السفلى وكلمة الله هي العليا .

ونقول لأهل الإسلام ما قاله الله تعالى : (**وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**) (**آل عمران:١٣٩**)

) .

إنّ الله ليأبى هذه المساواة وكذلك الإسلام والمسلمون قال تعالى : (**أفنجعل المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون أم لكم كتاب فيه تدرسون**) .

فكيف يرضى الله والمؤمنون بالمساواة بين الإسلام دين الله الحق وبين الديانات الكافرة الباطلة ؟ فهل تستوي الظلمات والنور ؟ قال الله تعالى : (**وما يستوي الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور**) ، (فاطر ١٩-٢٠) .

٢- **قال المحرر** : (وأشار جمعة (يعني المفتي) ... إلى أهمّية توحيد الجهود الإسلامية المسيحية في مصر والعالم العربي ضد تيار الإلحاد في الغرب ،والذي يسخر بشدة من الأديان كافّة سواء المسيحية أو الإسلام أو حتى اليهودية من خلال أعمال درامية أو مقالات أو رسومات في الصحف وغيرها من وسائل التعبير) .

أقول : وأنا أسأل المفتي عن توحيد الجهود الإسلامية المسيحية ...ضد تيار الإلحاد .

كيف يكون هذا التوحيد ؟ وكيف تُوحَّد هذه الجهود الإسلامية المسيحية ضد الإلحاد ؟

وأسأله ما هو موقفنا من جمعيات القساوسة التي تطعن في الإسلام ورسول الإسلام عليه الصلاة والسلام ؟!.

وما هو موقف هؤلاء المتوحدين من جمعيات التبشير والتنصير التي تنتشر في أرجاء العالم الإسلامي مشارقه ومغاربه – إلا ما شاء الله – ؟

ولعلَّ هؤلاء المنصّرين يبلغون الملايين ، وإذا سخر شخصٌ ملحد أو غير ملحد من أسطورة "الصلب " أيجب على المسلمين أن يتوحَّدوا مع الصَّليبيين فيهبُّ الجميع للدفاع عن هذه العقيدة ؟! .

وإذا طعن شخصٌ أو أشخاص أو صحفٌ في مظاهر الشرك في الكنائس أو طعن بحقٍ في عقيدة : " أنَّ عيسى هو الله أو ابن الله أو ثالث ثلاثة " فهل على المسلمين وعلمائهم أن يذبُّوا عن هذه العقائد الباطلة باسم المقدسات ؟! .

وهل يغضب النصارى إذا هاجم تيار الإلحاد الإسلام ونبي الإسلام ؟! وهل أنت متأكد أنَّ الصحف التي سخرت من رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم أنَّها صحف تيار الإلحاد الذي يسخر من الإسلام ونبيِّه وأنَّها تسخر من الديانة النصرانية ورموزها ؟!

أو أن هذه المقولة من ألاعيب النصارى خُدعتَ بها ، أما علمت أن كل الهيئات الحكومية في الدانمارك قد تضامنت – وهي نصرانية – مع الجريدة الساخرة من رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ؟! وأن الرأي العام الدانماركي قد تفاعل مع هذه الجريدة وهم نصارى لا ملحدين كما يزعمون ؟! .

وهل اليهود مستعدون أن يُدافعوا عن الإسلام ونبي الإسلام ؟!

لا يمكن أيُّها الشيخ أن يفعلوا شيئاً من ذلك إلاَّ أن يتخلَّوا عن يهوديتهم قال تعالى : **(لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى)(المائدة: من الآية٨٢)** .

فالذين وصفهم الله بهذا الوصف كانوا على النصرانية ثم أسلموا كما يدلُّ عليه سياق القرآن ؛ وليس المراد النصارى المتعصبين لدينهم المعادين للإسلام .

أيُّها المفتي : ألاَ ترى خطورة هذا الأسلوب على شباب المسلمين الذين يقدِّرونك ويعتبرونك من أئمة الإسلام الذين لا يقولون إلاَّ الحقَّ فيقعون في الإيمان بأخوة الأديان أو وحدة الأديان !؟

ويزداد الأسى أنَّ هذا المنحى الذي سار عليه مُفتي مصر قد سار عليه كثير من المؤسسات والكُتَّاب في صحف المسلمين .

وفي هذا الاتجاه من الأخطار والأضرار الكبيرة ما لا يعلمه إلاَّ الله والفائدة من ورائه ضئيلة جداً إذا قيست بحجم الأضرار والمكاسب الكبيرة لأعداء الإسلام الذين لا يخسرون إلا الاعتذار إن حصل منهم ،وهو حبر على ورق كما يُقال .

فالواجب على المسلمين أن يتمسَّكوا بدينهم وأن يعضُّوا عليه بالنَّواجذ ومن عنده منهم انحراف في عقيدته أو منهجه فليعد إلى الحق فإنَّ هذا هو أكبر نصرٍ للإسلام وأعظم نكايةً وغيظاً لأعدائهم وطريق للمسلمين إلى استعادة عزِّهم ومجدهم ومهابتهم .

٣– **قال المفتي** : " إنَّ هذه الأخطاء شخصية ولا يجب أن تعمم على كل أوروبا والعالم الغربي "

– **أقول** : وهذه النتيجة غنيمة كبيرة على الأقل لحكومة الدانمارك إن لم تكن غنيمة لأوروبا كلها والغرب كله .

هذه هي النتيجة التي تمخضَّت عنها رحلة مفتي مصر والوفد المرافق له أن يُبرِّئ أوروبا والغرب من مسؤولية أكبر جريمة تُرتكب تحت سمع وبصر حكومة الدانمارك والنرويج وتحت سمع وبصر الرأي العام في الدولتين ،رُغم صيحات المسلمين في أوروبا والعالم الإسلامي وتنديدهم بهذا العمل الإجرامي والهُتاف بالمؤسسات والهيئات الدينية والسياسية للقيام باستنكار هذه الجريمة فتُقابل إمَّا بالرفض عن الاعتذار وأنَّ هذا العمل إنَّما يُعبِّر عن حرية الرأي وإمَّا بالسكوت وعدم المبالاة من كل هذه الجهات .

وهل نسيت أيُّها الرجل ما قامت به منظمة نصرانية من تشويه صورة النبي صلَّى الله عليه وسلَّم ووصفه بأبشع الصفات وسعي هذه المنظمة بدون كلل لوقف انتشار الإسلام هذه المنظمة تُسمَّى بـ " منظمة رابطة الرهبان لنشر الإنجيل " وتُدعَّم بالأموال الطائلة من الفاتيكان وهي منظمة كبيرة يبلغ عدد الناشطين فيها المليون (!!) .

كيف تُبرِّئ ساحة أوروبا وأمثل من فيها يعملون هذه الأعمال وهل يُوافقك المسلمون على هذه التبرئة ووصف الجريمة بأنَّها شخصية ؟!

هذه هي ثمرة الجهود الإسلامية المسيحية (!) ومدِّ جسور التعاون مع أتباع الديانات أو أخوة الأديان !

إنَّ خسارة الإسلام والمسلمين كبيرة جدا في هذا التآخي والتعاون والمكاسب كبيرة لمن يُجيدون التلاعب بعقول المسلمين وعواطفهم العمياء .

فعلى المسلمين أن يتفطَّنوا لمكائد الأعداء التي ترمي إلى إخراجهم من دينهم . قال تعالى : **(وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ)(البقرة: من الآية١٠٩)** .

وليعلم المسلمون وغيرهم أن الإسلام يكرم الأنبياء والرسل وما أنزل إليهم من كتب قال تعالى : (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل أمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله) الآية .

وقال تعالى : **(قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) (البقرة:١٣٦)**

فيؤمن المسلمون بهؤلاء الرسل ويجلونهم ويوقرونهم ويعتقدون أن من كذَّب رسولاً منهم فقد كذب الرسل جميعاً ومن انتقص واحداً منهم فقد انتقصهم جميعاً وأن من كفر بكتاب واحد فقد كفر بالكتب جميعاً .

هذا هو موقف الإسلام والمسلمين من الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وما أنزل إليهم من الكتب .

بل يؤمن المسلمون أن دين الأنبياء والرسل جميعاً واحد وهو الإسلام :

قال تعالى : **(إن الدين عند الله الإسلام)**.

وقال تعالى : **(شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ)** (الشورى:١٣)

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة والأنبياء إخوة لعلاّت أمهاتهم شتى ودينهم واحد** " (البخاري : ٣٤٤٣ ،مسلم :٢٣٦٥) .

فهل موقف اليهود والنصارى مثل موقف المسلمين ؟ الجواب : كلا فإنهم قد كذَّبوا التوراة والإنجيل قبل أن يكذِّبوا القرآن .

لقد بشرت التوراة والإنجيل بمحمد ورسالته فكذبوا هذه البشائر وكذبوا بالقرآن وكذبوا محمداً صلى الله عليه وسلم وكفروا به .

ووصفت التوراة والإنجيل محمداً صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام بأجمل الصفات وأفضلها فكذبوا بذلك .

وقابلوا محمداً وأصحابه بالعداوة والبغضاء والتكذيب .

ودعت التوراة والإنجيل إلى عبادة الله وإخلاص الدين له فكفروا بعقيدة التوحيد واستبدلوا بها الشرك ، قال تعالى : (**وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ * اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهاً وَاحِداً لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ * يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**) (التوبة : ٣٠ –٣٢).

فهذا هو موقف اليهود والنصارى من رسالات الإيمان والتوحيد ؛ جعلوا من الأنبياء والدعاة إلى توحيد الله وعبادته وحده وإخلاص الدين له أبناءً لله تعالى الله وتنزه عن هذا الكفر والتنقص لله رب العالمين .

اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله فماذا تركوا للبوذيين والوثنيين ؟!

وكذبوا محمداً ورسالته وجهدوا في إطفاء نور الله ولايزالون (**ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون**) وعلى رأسهم اليهود والنصارى .

فكيف تقرن هذه الديانات الكافرة بدين الله الحق ودين رسله وأنبيائه عليهم الصلاة والسلام ؟!

ومما يؤسف له أن مفتي مصر يرى أن المسلمين لا يستطيعون الانتصار لرسول الله إلا إذا ألصقت قضيته بالدفاع عن الأديان ومنها النصرانية واليهودية وإدخال قضية الرسول والإسلام تحت هذه العباءة .

يا مفتي مصر ليتك لم تذهب إلى ايرلندا وغيرها برفقة رئيس الكنيسة الأسقفية بمصر لتدعو إلى الدفاع عن الأديان الباطلة ، ما هذا الدمج الغريب بين الإسلام والكفر والشرك .

الواجب أيها المفتي أن تأتي الوفود النصرانية دينية وسياسية إلى المسلمين لتعتذر إليهم من هذه الإساءة والسخرية من رسول الله أفضل الخلق لا أن يذهب مفتي مصر إليهم في ديارهم ليدافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الصورة المزرية التي تعترف بأخوة الأديان وتدافع عنها .

ألا تنزه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مثل هذه الصورة المزرية من الدفاع والأخذ بحقه ، أين أنت من قول الله تعالى : (**إن الدين عند الله الإسلام**) فالإسلام وحده هو دين الله ، ألا تعلم أن القرآن مليء بذم اليهودية والنصرانية والحكم على أهلها بالكفر ؟ .

أين أنت من قول الله تعالى : (**ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم**) ؟

أين أنت من قول الله تعالى : (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**) (**المائدة: ٥١**) .

إن الواجب على مفتي مصر ومن يدور في فلكه من الكتّاب وغيرهم أن يدافعوا عن الرسول صلى الله عليه وسلم وعن رسالته وإكرامها وإبراز عظمتها ومكانتها وتميّزها عن الديانات الوثنية والمحرفة .

يجب أن يطالب المسلمون بحق الرسول وبحق الإسلام بطريقة إسلامية واضحة تنبع من القرآن والسنة ، وأن يجتنبوا هذا الخلط الذي يفسد عقائد المسلمين ويقضي على الفوارق الكبيرة العظيمة بين الإسلام والكفر .

ولا يجوز لهم أن يفتحوا الأبواب للانتهازيين من العلمانيين واللبراليين ولليهود والنصارى أن يضللوا عوام المسلمين فيوقعوهم في الاعتقاد بأخوة الأديان الباطلة ومنها اليهودية والنصرانية ولا يجوز أن يمكنّ هؤلاء من نشر هذا الضلال في أوساط المسلمين وإقناعهم به .

ويجب أن يُبصَّر المسلمون بأن الإسلام وحده هو دين الله الحق وأنه ليس بعد هذا الحق إلا الضلال والكفر .

وأن الدعوة إلى حرية الأديان وأخوة الأديان أو وحدة الأديان إنما هي دعوة إلى الكفر وإلى إخراج المسلمين من دينهم .

إنها دعوة ماكرة ومكيدة للإسلام والمسلمين يرفضها القرآن والسنة النبوية كما يرفضها إجماع علماء الإسلام .

وكل الأديان لا تكنّ للإسلام والمسلمين إلا العداوة والبغضاء .

ومن واجب المسلمين ومن أصولهم وثوابتهم التي لا يجوز أن تُمَسّ هو اتباع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في معاداة وبغض الوثنيات وأهلها كما قال تعالى : (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ**) إلى قوله تعالى : (**قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ**) وهذه حقيقة ثابتة يعرفها ويعتقدها كل من المسلمين وأعداء الإسلام إلا من لُبِّس عليه .

وبعد معرفة حالهم كيف نتعامل معهم ؟

نتعامل معهم في حدود ما شرعه الله :

١ – أن ندعوهم إلى الإسلام فنقول لهم كما قال الله تعالى (**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**) (**آل عمران: ٦٤**).

٢ – أن نعاملهم تجارياً فيما أباح لنا شرع الله من البيع والشراء والاقتراض الذي لا ربا فيه .

٣ – أن تنشأ بيننا وبينهم علاقات سياسية في شكل سفارات من الجانبين .

٤ – وأن نَفِي بالعهود التي تبرم بيننا وبينهم سواء كانوا أهل ذمة أو مستأمنين أو محاربين قام بيننا وبينهم عهد سلام ، قال تعالى : (**يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود**) وقال تعالى : (**وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً**) وغير ذلك من الآيات والأحاديث في هذا الباب .

٥ – وأن نعاملهم بالعدل فلا نظلمهم في مال ولا دم ولا عرض قال تعالى : (**ولا يجر منكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا**) .

وما وراء ذلك مما يروج له اليوم بعض الناس وبعض الصحف وبعض المواقع من الدعوة إلى إخوة الأديان والدفاع عن مقدسات الأديان. . . الخ .

فالإسلام منه براء ويجب على علماء الإسلام أن يتصدوا له نصحاً لله ولكتابه ولرسوله وللمسلمين ، وقياماً بالعهد الذي أخذه الله عليهم والأمانة التي حملوها .

اللهم أعزّ دينك وأعل كلمتك وانتصر لنبيك ودينك إنك على كل شيء قدير

اللهم وفق هذه الأمة للتمسك بدينها والاعتزاز به إنك سميع الدعاء .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

كتبه

ربيع بن هادي عمير المدخلي

في ٦/محرم/١٤٢٧هـ